الإحالة وأثرها في التماسك النصي في خطبة حجَة الوداع

ID No. 206

(PP 43 - 54)

https://doi.org/10.21271/zjhs.26.5.3

كوناي أحمد علي

كلية اللغات، جامعة صلاح الدين-أربيل

gunay.ali@su.edu.krd

الاستلام : 2022/02/27

القــبول : 2022/05/19

النـــــشر : 2022/09/05

ملخص

هذا البحث بعنوان (الإحالة وأثرها في التماسك النصي في خطبة حجَة الوداع) وقد جاء هذا البحث ليبيّن تحقق التماسك النصي في خطبة الوداع، وقد كانت الإحالة التي هي من معايير التماسك النصي أنموذجا في هذه الدراسة، وقد تم اختيار خطبة حجة الوداع لأهميتها من حيث الموضوعات الكلية التي طرحتها ومن حيث البلاغة العالية التي تضمنتها، فجاء التمهيد في مدخل موجز لبيان(علم لغة النص _المفهوم والوظيفة) وتضمن نظرة موجزة لأبعاد علم لغة النص في البلاغة العربية، لأن علم البلاغة العربية يمكن أن يحقق كثيرا من المنجز اللغوي الحديث نظرية وتطبيقا، ثم جاء بعد التمهيد المحورُ الأول الذي بحث (الإحالة بالضمير) ثم المحور الثاني الذي كان بعنوان (الإحالة باسم الإشارة) ثم جاء المحور الثالث الذي أخذ عنوان (الإحالة بالاسم الموصول)، فكملت دراسة الإحالة في هذه الخطبة المباركة على وفق ماورد فيها من نظام الإحالة، ثم جاءت نتائج البحث التي توصلت إليها الباحثة ومن أهم هذه النتائج تعد خطبة حجة الوداع من أهم النصوص اللغوية التي يمكن أن تقوم عليها دراسات متنوعة مثل دراسة بلاغة خصائصها التركيبية أو بيان أسلوب الحجاج فيها أو على مستوى ماتضمنته من الأفعال الكلامية، فخطبة حجة الوداع خطبة جامعة بليغة بل يمكن أن تعد من أبلغ أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)، لما سيقت له من مقتضى الحال الزماني والمكاني واجتماع أكثر المسلمين في ذلك الموضع، ومن نتائج البحث إن الرابط الإحالي ليس رابطا شكليا فحسب بل له غاية ومقصد في الاستعمال وطريقة معينة بالإجراء، فالإحالة عملية معنوية تقوم على استثمار الوسائل اللفظية في ربط أجزاء النص أو نقول في عملية تكوين النص السليم تركيبيا ودلاليا، فضلا عما تحققه الإحالة من الإيجاز الذي هو عمدة البلاغة.

وقد رجعت الباحثة إلى مصادر متنوعة منها مصادر بلاغية مثل مفتاح العلوم للسكاكي _ ونحوية مثل شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومن مصادر علم لغة النص كان لكتاب النص والخطاب والإجراء لـ(دي بوجراند) النظر الأهم في البحث وغيرها من المصادر المتنوعة التي اقتضاها البحث نجدها متفرقة في ثنايا البحث، ومن الله التوفيق أولا وأخيرا.

الكلمات المفتاحية: خطبة، لغة، نص، وداع، إحالة.

المقدمة:

يعد البحث في الدراسات اللسانية الحديثة من أهم الموضوعات في الدراسات اللغوية المعاصرة لما تمثله هذه الدراسات من امتداد للدراسات اللغوية في تراثنا اللغوي، وكيّف اللغة العربية مع الدراسات اللسانية العامة لتثمر لنا دراسات لسانية خاصة باللغة العربية وذلك بالاستفادة مما أنجزته الدراسات اللسانية الحديثة، ولاشك في أن نظرية علم لغة النص قد حققت إنجازات لغوية واسعة ولهذا كثر البحث فيها على مستويات عدة منها بيان المرجعية اللغوية لهذه النظرية في اللغة العربية أو على مستوى التنظير ولاسيما في ما بحثته البلاغة العربية أو على مستوى التحليل والتطبيق والإنجاز لبيان أن اللغة العربية قد بحثت كثيرا من مبادئ هذه النظرية بجميع محاورها ولاسيما التماسك و الانسجام النصيين، فجاء هذا البحث في محاولة لدراسة هذه النظرية على مستوى الإنجاز التطبيقي لنص لغوي يعد من أهم النصوص اللغوية البلاغية والإبلاغية،وهو خطبة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الجامعة التي خطبها في حجة الوداع،وقد اجتمع فيها الظرف المكاني والزماني فضلا عن حضور آلاف من الصحابة في هذا المجمع العظيم في مكان هو صعيد عرفة في مكة وفي زمان خاص هو يوم عرفة وهي الخطبة التي وصفها ابن عبد ربه بقوله: (خطبته التي ودع فيها أمّته وختم نبوّته))(ابن عبد ربه الأندلسي، 1404هـ، 3/ 352)، وهي الخطبة التي كان فيها صحابي اسمه ربيعة بن أمية بن خلف الذي أسلم يوم الفتح وشهد حجة الوداع الذي أمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرفع صوته وكان سِمِّيعا جهوري الصوت مكررا مايقوله الرسول (صلى الله عليه وسلم) (الأزهري، 1424هـ -

2003م، 3/ 234)، فكان يكرر مقاطع الخطبة لكثرة الناس ولأهمية الخطبة فالتكرير يثبت الفكرة ويقويها، وهي من جوامع الكلم بجملتها كما تضمنت عبارات تعد كل عبارة منها من جوامع الكلم ومن الكليات التي تنطبق على جزئيات كثيرة، ولهذا اشتهرت هذه الخطبة وشاعت بين المحدثين والفقهاء والمفسرين، بل لا يوجد كتاب في السيرة إلا وذكرها، وقد ألحقنا الخطبة بآخر البحث ليسهل فهم الإجراءات التي تمت في البحث،فجاء هذا البحث لينجز محورا من محاور علم لغة النص هو (الإحالة) على هذه الخطبة البليغة الجامعة، إذ تعد الإحالة من محاور الدرس الذي يربط الشكل بالمضمون والمنجز بالمرجع،فيحقق تماسكا نصيا بين المنجز اللفظي والمرجعية المعنوية التي يحيل إليها، فضلا عن الإيجاز الذي تتضمنه الإحالة عموما، والإيجاز عمود من أعمدة البلاغة بل قصر بعضهم البلاغة على الإيجاز(الجاحظ،1423ه،17/1)،فجاء التمهيد في مدخل موجز لبيان (علم لغة النص المفهوم والوظيفة) وتضمن نظرة موجزة لأبعاد علم لغة النص في البلاغة العربية، فكل الصيد في جوف الفرا كما جاء في المثل القديم، لأن علم البلاغة العربية يمكن أن يحقق كثيرا من المنجز اللغوي الحديث نظرية وتطبيقا،ثم جاء بعد التمهيد المحورُ الأول الذي بحث (الإحالة بالضمير) ثم المحور الثاني الذي كان بعنوان (الإحالة باسم الإشارة) ثم جاء المحور الثالث الذي أخذ عنوان (الإحالة بالاسم الموصول)، فكملت دراسة الإحالة في هذه الخطبة المباركة على وفق ماورد فيها من نظام الإحالة، ثم جاءت نتائج البحث التي توصلت إليها الباحثة، ومن أهم المصادر والمراجع التي رجعت إليها مفتاح العلوم للسكاكي وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك والنص والخطاب والإجراء لـ(دي بوجراند) وغيرها متفرقة في ثنايا البحث، ومن الله التوفيق أولا وأخيرا.

التمهيد: علم لغة النص، المفهوم والنشأة والوظيفة:

يعد علم لغة النص من أهم الدراسات اللسانية الحديثة،فهو أحدث المناهج اللغوية التي ظهرت للتعريف بطرائق إنتاج النص اللغوي السليم وبمحاور تحليلية سليمة للنص، وعرف هذا العلم بلسانيات النص في المغرب العربي الكبير وعلم لغة النص عند المشارقة،وقد نشأ على أنقاض علوم سابقة له كـ(لسانيات الجملة) و(اللسانيات النسقية) و(الأسلوبية)(صحراوي، بلا تاريخ، 2)، فجاءت هذه النظرية باعتبارها رد فعل إيجابي على دراسات التراكيب اللغوية التي عنيت بالجملة أساسا والتي وصفت بأنها نمط تحكمه القواعد النحوية،وهذا المفهوم كان سائدا في الدراسات اللغوية الغربية عموما (بوجرند، 2007م، 88)، وقد علل بعض الباحثين سبب ظهور هذه النظرية وانتشار علم لغة النص فرأى أنه ظهر((لصعوبة تطبيق الكثير من الدراسات الجديدة على الجملة فجعلت بعض الباحثين ينادون بضرورة توسيع مجال الدراسة من(لسانيات الجملة) إلى (لسانيات النص) فكانت نهاية الستينيات مرحلة جديدة لظهور هذا التحول الكبير-معرفيا وإجرائيا - الذي أدى إلى بروز تيار جديد جعل من النص مادته الأساسية، اصطلح عليه في البداية بـ(نحوالنص)، وكان هدفه الأساس بلورة مجموعة من القوانين والقواعد تسهل على المتلقي التعامل مع النصوص وفق رؤية شمولية تنظر إلى النصوص على أنها شبكة من العلاقات النحوية والدلالية والتداولية تسهم كلها في إنجاز النص وتحقيقه)) (إرهاصات البحث النصي، 42)، ويبدو أن مفهوم الجملة كان هو السائد كذلك في النحو العربي، فالمصنفات النحوية في اللغة العربية قامت على مفهوم أن الكلام هو: الجملة المكونة من المبتدأ- الفاعل(المسند إليه) والخبر- الفعل(المسند)، قال الزمخشري: ((والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى. وذاك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك. أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر. وتسمى الجملة))(الزمخشري، 1993م، 23)، ولا شك في أنّ قصد الزمخشري أقل ما يتألف منه الكلام أن يكون من المسند والمسند إليه، ولكن القصد هو أن نظرالنحاة كان متوجها إلى تكوين الجملة المفيدة أو مااصطلح عليه ابن هشام بالكلام لأنّ الجملة من غير قيد(مفيدة) تكون أعم من الكلام، فالكلام عنده هو ((القَوْل الْمُفِيد بِالْقَصْدِ وَالْمرَاد بالمفيد مَا دلّ على معنى يحسن السُّكُوت عَلَيْهِ)) (ابن هشام 1985م، 1/ 490)، والجملة قد تكون تامة المعنى وقد تكون غير تامة،ولهذا قسّم ابن هشام الجملة على ثلاثة أقسام: الجملة الاسمية والفعلية والظرفية مثل (أعندك زيد وأفي الدار زيد)،واعترض على الزمخشري في عده الشرطية قسما من أقسام الجملة على اعتبار أنها راجعة إلى الفعلية(ابن هشام 1985م، 1/ 492)،وقد يعتذر للنحاة بأنهم كانوا في معرض مايصح أن يتكون منه أقل الكلام وليس في معرض بيان النص التام، ولهذا كان الكلام عندهم أخص من الجملة،والجملة أعم من الكلام لأنها قد تكون غير تامة المعنى مثل جملة الشرط وجملة القسم وجملة خبر المبتدأ،قال الرضي: ((والفرق بين الجملة والكلام، أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو، لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل، فيخرج المصدر، وأسماء الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه.والكلام ما تضمن الاسناد الاصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس))(الأستراباذي، 1398هـ - 1978م، 1/ 33)، فبين الجملة والكلام عموم وخصوص مطلق،وهذه الإشكالية في علاقة الكلام بالجملة لم ترد إلا عند النحاةولانجدها في البلاغة العربية لأن البلاغة بحثت قضايا الإسناد ومتعلقاته والربط بين الجملة والأخرى

في الكلام الواحد، ومهما يكن من شيء فإن الدرس النحوي الجملي لايمكن رفضه أو الانقطاع عنه بحجة أن النظر أولا وبالذات هو إلى النص سواء أكان على مستوى الإنتاج والإنجاز في الواقع أم على مستوى التحليل ومعرفة مقاصد المتكلمين، لأن نحو الجملة لاتزال الحاجة إليه كبيرة بل أساسية في الدرس اللغوي فهو محور الخطاب وبؤرته الأساس، فالنص يتشكل من تتابع الجمل، فهناك علاقة تكاملية بين علم اللغة الجملي وعلم اللغة النصي،حيث ينظر إلى دراسات علم اللغة الجملي على أنه تمهيد ضروري لأبحاث علم اللغة النصي(فيهفجر، 2004م، 3)(شبل، 1430هـ - 2009م، 1)، ثم تطور البحث عند دي بوجراند ليشمل دراسة النص بعلاقاته النحوية والدلالية والتداولية، ولم يكتف بهذا بل أضاف أيضا تأثير المعارف الإنسانية الأخرى وعلاقتها بالنص،فصارت السمة الفارقة في هذا العلم عن البحوث اللسانية الأخرى تكمن في ماأطلق عليه التداخل المعرفي،فهو علم متداخل الاختصاصات،وقد جمع عناصر لغوية وغير لغوية لتفسير النص تفسيرا إبداعيا(بحيري، بلا تاريخ، 9)، ليبتعد عن تفسير النص تفسيرا تفتيتيا لأنه يؤدي بالتالي إلى تفكيك النص بعد أن كان وحدة كاملة من إنتاج المتكلم،فاهتم هذا العلم بالانفتاح على جملة من المعارف كعلم النفس والاجتماع والسيميائية والأسلوبية والعلوم اللسانية والأدبية،فصار علم لغة النص علما متداخل المعارف(بوقرة، 1482هـ - 2008م، 27)، ولهذا يمكن القول إن علم لغة النص يُعنى: ((بوصف البنية الكلية للنص وتحليلها وبيان علاقاتها-دون الاقتصار على دراسة الجملة فحسب كما هو مألوف في النحو العادي- مع تركيز الاهتمام على توضيح أوجه الاطراد والتتابع اللغوية النصية التي تحقق تماسك النص وتناسقه))(فيهفجر، 2004م، 11) و (بحيري، بلا تاريخ، 52)، ولاشك في أن عمدة البحث في علم لغة النص بيان العلاقات النحوية والدلالية والتداولية،فليست وظيفة علم لغة النص المتمثلة بمعايير النصية السبعة تكوينَ نص متكامل فقط بل هذه المعايير ليست إلا وسيلة لتحقيق النصية المؤثرة في الواقع والمنجزة للمعنى، بحيث يكون النص نشاطا إنجازيا في واقع المتلقي سواء على صورة التغيير في الواقع الخارجي أو على صورة تغيير الإدراك الذهني والإذعان النفسي، وهذا ماأشار إليه روبرت دي بوجراند حين ذكر أهمية الدلالة الإجرائية في مفاهيم النصية إذ يرد المعنى النصي في صورة إجراء وليس في صورة معنى ذهني(بوجرند، 2007م، 124)، ويقول أيضا: ((كان فيتجنشتاين هو الذي عدّ المعنى بصفة خاصة نوعا من الاستعمال...وأفضل مانستطيعه أن نسعى إلى اكتشاف الإجراءات التي توجد في الاستعمال بصفة عامة بوصفها نشاطا يتعلق ببناء المعاني في المواقف.... ولهذا الغرض يمكن أن يكون علم الدلالة الإجرائي منتجا))(بوجرند، 2007م، 180)، ونلمح هنا الإشارة إلى التداولية عند دي بوجراند فيما ذكره من الإجراء وكون اللغة نشاطا لبناء المعاني في المواقف.

وقد بدأ البحث النصي باعتباره نظرية جديدة في الدرس اللغوي بصيغته المتكاملة على يد هاليدي ورقية حسن في بحثهما(cohesion of English) (الاتساق في اللغة الانكليزية) إذ قدّما في بحثهما وسائل الربط التي تتجاوز مستوى الجملة، ولكن دراستهما انحصرت في مستوى السبك والأدوات اللغوية ولم يتطرقا إلى العوامل السياقية المصاحبة للنص(فرج، بلا تاريخ، 17)، ويعد كتاب دي بوجراند ودريسلر (1981) (صاحب الرؤية الأكثر شمولا ونضجا لما قدما فيه من أسس موضوعية في رؤية النصوص. فقدم منهجا جمع بين الجوانب اللغوية والجوانب البراجماتية من خلال وضع سبعة معايير للنصية) (فرج، بلا تاريخ، 17 - 18)، فضلا عن ماقدمه من بيان وظيفة علم لغة النص كما تقدم من أن وظيفته تقديم نص قادر على الإجراء والنشاط في الواقع ،لأن دي بوجراند رأى أن الكيان اللغوي المتعدد المستويات لابد أن يكون هو النص، فالنص نظام فعال على حين نجد الجمل عناصر من نظام افتراضي، والجملة كيان قواعدي خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب أما النص فحقه أن يعرف تبعا للمعايير الكاملة للنصية(بوجرند، 2007م، 90)، وهذه المعايير التي اقترحها دي بوجراند هي في نظره مشروع لإيجاد النصوص(إنتاجها) واستعمالها، وتحقيق وظيفة النص في الواقع لايمكن من دون مراعاة هذه المعايير السبعة، وهي(بوجرند، 2007م، 103 - 105):

1- (السبك: ويسمى التماسك في بعض الدراسات).

2- (الالتحام - وسمي الحبك في بعض الترجمات وهو المستعمل في الدراسات النصية المكتوبة بالعربية).

3 - القصد.

4- القبول.

5- رعاية الموقف.

6- التناص.

7- الإعلامية.

ويمكن أن نوجز توصيف كل معيار من هذه المعايير فنقول:السبك هو معيار الترابط الرصفي ثم الالتحام وهو معيار الترابط المفهومي ثم القصد الذي يمثل الغاية والغرض من النص ثم القبول الذي يتعلق بالمتلقي في قبوله النص من حيث سبكه والتحامه أو قبوله مواقف إنتاج النص وغاياته وأغراضه فرعاية الموقف التي تمثل دور العملية التداولية وأهمية طرفي الاتصال فالتناص الذي يمثل علاقات النص بنصوص أخرى سابقة، ورعاية الموقف والتناص معياران نفسيان بصورة واضحة فالإعلامية التي هي العامل المؤثر في ما يتعلق بعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، وهذه الخمسة الأخيرة هي معايير للنص على إطلاقه وأوثق هذه المعايير صلة بالنص هما السبك والالتحام،وكون الشيء يمكن أن يكون نصا أو لايمكن فهذا يعتمد - عند روبرت دي بوجراند- على مراعاة هذه المعاييرمع أهمية وجود الكفاءة عند منتج النص(بوجرند، 2007م، 103 - 106)، وبالنظر إلى هذه المعايير فإنه يمكن القول إن علم لغة النص لم يخرج عن بحث ثلاثة معطيات مهمة هي:

1. فاعلية الربط النصي من حيث الأدوات اللغوية والعلاقات العرفية والعقلية.
2. بيان دلالات النص مع تنوع الأساليب على وفق قصد المتكلم ومقتضيات ظروف إنتاج النص.
3. دراسة النص ضمن تأثير العلوم والمعارف الإنسانية.

ولهذا عدّ الباحثون علم لغة النص علما متداخل الاختصاصات فألف فيه (فان دايك) كتابا سماه(علم النص مدخل متداخل الاختصاصات).

وأهم هذه المعايير وأكثرها نظرا وبحثا معيارا السبك والحبك، قال دي بوجراند: ((ومن هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص (السبك والالتحام)(بوجرند، 2007م، 106)، إذ يقوم الأول(السبك) على الربط اللفظي القائم على توظيف الأدوات اللغوية المعجمية والنحوية في عملية الربط النصي وأما الثاني(الحبك) فيقوم على التماسك المعنوي في النص وذلك من خلال انسجام المعاني في متواليات الجمل في النص الواحد.

أبعاد البحث النصي في البلاغة العربية:

لو رجعنا إلى مباحث علم البلاغة العربية لوجدنا تمازج الدرسين الجملي والنصي،مع تقديم بحث الجملة على البحث النصي، لأن مباحث علم المعاني لم تقتصر على درس المسند والمسند إليه ومتعلقات الإسناد وإن كانت هذه المباحث قد مهدت الطريق لدراسة النص،ولهذا نرى السكاكي يعرف علم المعاني بالاعتبار النصي(الكلام- الخطاب) فقال: ((هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره))(السكاكي، 1407هـ - 1987م، 161)، فكان بحث أحوال المسند والمسند إليه من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغيرها من الكيفيات التي تعرض للمسند وللمسند إليه ومايعرض لمتعلقات الإسناد من الذكر والحذف وغيرهما ممهدات للبحث النصي،فجاءت مباحث الفصل والوصل في كتب البلاغة التي هي لبّ الدرس النصي الحديث متممة لتلك الممهدات مع اعتبار المقام المصاحب للنص، لأن كل كلام لايوافق مقتضى الحال ليس من البلاغة ولايعد منها فيكون خارجا عن الكلام المقبول، فالدرس النصي عند البلاغيين قائم على الربط بين جملتين أو أكثر بحكم الاتحاد في المعنى أو المباينة أو بين الاتحاد والمباينة مما يقتضي طريقة شكلية في الربط وطريقة معنوية في التعالق،وهو ماأشار له السكاكي في مبحث الفصل والوصل فقال: ((مركوز في ذهنك لا تجد لرده مقالا ولا لارتكاب جحده مجالا أن ليس يمتنع بين مفهومي جملتين اتحاد بحكم التآخي وارتباط لأحدهما بالآخر مستحكم الأواخي ولا أن يباين أحدهما الآخر مباينة الأجانب لانقطاع الوشائج بينهما من كل جانب ولا أن يكونا بين بين لآصرة))(السكاكي، 1407هـ - 1987م، 248)، ويعد هذا الكلام أساسا في فهم النص في الفكر البلاغي العربي،فقد بحث العلاقة - بمفهوم كلي- بين الجملة والتي تليها في سلسلة متعاقبة إلى نهاية النص،فالعلاقة بين الجملتين إما أن تكون بالربط بأداة من أدوات العطف أو من غير ربط بأداة وعلى وفق التعالق المعنوي بينهما،فهذه نظرة كلية موجزة تبين أبعاد البحث النصي في البلاغة العربية، إذ تظهر هذه الأبعاد بوضوح في مبحث الفصل والوصل الذي لايخلو كتاب في البلاغة منه بل عده بعض علماء البلاغة هو البلاغة بعينه لأهميته.

الإحالة: تعد الإحالة في علم لغة النص من وسائل الربط اللفظي، فالإحالة((علاقة دلالية تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في النص مرة أخرى عن طريق مجموعة من الكلمات ليس لها معنى مستقل في ذاتها، ولتحديد معناها المقصود يجب الرجوع إلى الكلمات التي تحيل عليها في أجزاء أخرى من النص))(شبل، 1430هـ - 2009م، 176)، فالإحالة وإن كانت من وسائل الربط اللفظي ولكنها عملية معنوية تقوم على استثمار الوسائل اللفظية في ربط أجزاء النص أو نقول في عملية تكوين النص السليم تركيبيا ودلاليا،وقد تنوعت وسائل الإحالة في اللغة العربية وهي كما يأتي:

المحور الأول/ الإحالة بالضمير: قرر علماء العربية قواعد كلية يجري عليها الضمير بعد الاستقراء، ومن هذه القواعد أن الضمير لابد له من مرجع يعود إليه لفظا أو معنى والغالب أن يكون المرجع سابقا للضمير(الكفوي، بلا تاريخ، 568)، ولاشك في أن المرجعية المذكورة في غير ضمير التكلم والخطاب، لأن هذين الضميرين لايحتاجان إلى مرجع سابق بسبب الحضور الحاصل من المتكلم والمخاطب، فيكتفى بالحضور عن المرجع اللفظي، ((فضمير المتكلم والمخاطب بطبعهما لايحيلان إلى مذكور سابق ويتطلب استعمالهما معرفة سابقة الهوية بالنسبة لطرفي الاتصال وإن كان ذلك يتم بصورة مباشرة في الحديث أكثر مما يتم في الكتابة))(بوجرند، 2007م، 333)،فقرينة الحضور تكفي عن إحالة إلى مرجع سابق ولهذا كان((أعرف الضمائر ضمير المتكلم، ثم المخاطب))(الأشموني، 1419هـ - 1998مـ، 1/ 86) فبسبب قرينة الحضور كانا أعرف الضمائر،ومن هذه القواعد(مبنى الضمير على الاختصار)(الوقاد، 1421ه ـ- 2000م، 1/ 99)، هاتان القاعدتان توضحان لنا تماما الوظيفة الأساس للضمير،فهو يحافظ على حسن نظام النص ويمنعه من التفكك والتفتت كما أنه يعطي جمالا في حسن الرصف مع الإيجاز، فمن غير وجود الضمير سنرى الكلمات مكررة وهذا من التكرار المذموم الذي ليس له حظ من بلاغة الكلام بل هو يدعو إلى السآمة والملل،ومن بدائع الضمير أن لفظه واحد ويمكن أن يشير إلى متنوع، فالضمير (هو) يمكن أن يشير إلى الرجل والطفل والأسد والجبل، أي بالإمكان استعماله في المذكر الصغير والكبير والحيوان والنبات والجماد، فهو يمثل قيمة لغوية اقتصادية، ولهذا يمكن أن نعد الضمير من وسائل الإيجاز في الكلام فضلا عما يمثله من الربط النصي، فتتحقق في الضمير وظائف لغوية متنوعة، وقبل بحث قضية الإحالة لابد من بيان أننا نتعامل مع نص نبوي فهو أرفع نصوص الخلق بلاغة وأرقاها تعبيرا وتأثيرا، فكل لفظة في مكانها بحيث لو استبدل لفظ مكان لفظ أخر منها لانخرمت بلاغة النص، فكلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أقل رتبة من المعجز (القرآن) وأعلى مرتبة من مراتب كلام الناس بلاغة. وبالنظر في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع نلحظ الإحالة بالضمير فيما يأتي:

أ- الإحالة بضمير جماعة المخاطبين(كم):بعد استقراء عدد ضمير جماعة المخاطبين في هذه الخطبة تبين أن هذا الضمير ورد ثلاثين مرة متصلا بالحرف أو بالفعل أو بالاسم، ولاشك في أنه عدد كبير بالنظر إلى قصر النص فهو يقرب من ثلاثة وثلاثين سطرا، واستعمال الضمير (كم) في الإحالة له تأثير في عملية الإقناع والحجاج، فضمير الخطاب يفيد المواجهة بين المتكلم والمخاطب التي تستلزم القرب المكاني وقد تستلزم قرب المكانة كما في حال هذه الخطبة التي يواجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين، فحقق ضمير جماعة المخاطبين القرب المكاني وقرب المنزلة، وهذا الأسلوب مؤثر في إقناع المخاطبين والتأثير فيهم بالامتثال الذي هو الغاية القصوى من هذه الخطبة الشريفة، ويمكن أن نرى الإحالات بضمير جماعة المتكلمين في قوله صلى الله عيه وسلم(أوصيكم، أحثكم) فقد حقق ضمير جماعة المتكلمين الربط النصي شكلا ومضمونا، فمن ذلك أنجز الضمير القرب المكاني(بسبب المواجهة أثناء الخطبة) وقرب المكانة،ليكونوا أقرب إلى الامتثال،كما حقق تجنب سآمة التكرار، كما أن استعمال ضمير الإحالة عموما وضمير الخطاب خصوصا ((يربط الخطاب بسياق المقام))(الخطابي، 2006م، 17)، فالمقام مقام حضور ومواجهة المؤثرين في الاذعان المستلزم للامتثال لمدلولات الكلام وموجباته الإنجازية الذي هو المقصد الأسنى والغاية القصوى من خطبة الوداع، ومع أننا نرى النص متنوع الأساليب، ففيه الإخبار وفيه الطلب ولكنها كلها تحمل في طياتها معنى الطلب وضرورة الامتثال، فمن الأساليب الخبرية قوله (صلى الله عليه وسلم): ((أُوصيكم عِبّاد الله بِتقوى الله وأحثُّكم على طاعته)) وقوله: ((إِنَّ لنِسَائِكُمْ عليكُم حَقًّا)) وقوله: ((إِنَّ ربَّكُمْ واحدٌ، وإِنَّ أَبَاكُمْ واحدٌ، كُلُّكُمْ لِآدمَ وآدمَ مِنْ ترابٍ أَكْرمُكُمْ عندَ اللهِ أَتقاكُمْ))، فهذه النصوص كلها تحمل دلالات الطلب بالالتزام بمعانيها والاستمرار على تحققها في الواقع، فمثلا قوله: ((أَكْرمُكُمْ عندَ اللهِ أَتقاكُمْ)) يفيد طلب أن يكون المعيار في رفعة المنزلة وكرامة الإنسان هو التقوى وليس النسب والعشيرة والمال مثلا،.وأما الأساليب الطلبية التي وردت ملتبسة بضمير الخطاب فهي كثيرة ومنها: ((ولكم عليهنّ حَقٌّ أَلّايُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ غيركم، ولا يُدْخِلْنَ أَحَدًا تَكرهونَهُ بُيوتَكُم إِلّا بإِذنِكُمْ)) و((فإِنْ انْتهينَ وأَطعنَكُم فعليكُم رزقهُنَّ وكِسوتُهُنَّ بالمعروفِ)) فنجد الطلب قد جاء بصيغة (على) في (عليهن) و(عليكم) الذي يستلزم الوجوب بمعنى يجب عليهن ويجب عليكم،ومن صيغ الطلب بأسلوب النهي ماجاء في قوله ((فلا ترجعنّ بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)) فقد جاء الضمير(الواو) محذوفا لدفع التقاء الساكنين واقتضى النهي حضور المخاطبة، لأن النهي لايكون إلا في حضور مخاطبة بين المتكلم والمخاطب،بسبب تاء المضارعة المفيدة لتوجيه الخطاب، وتضمن النص ضمير(كم) في كلمة(بعضكم).

ب- الإحالة بضمير الغائب: يعد ضمير الغائب من أكثر الضمائر استعمالا في النصوص غير الخطابية، ومع هذا فقد ورد ضمير الغائب في خطبة حجة الوداع مع أن هذه الخطبة تدخل ضمن النصوص الخطابية لأن المتكلم مواجها لجمهور الحاضرين،وقد جاء ضمير الغيبة في الخطبة على طريقتين:

إحداهما: طريقة عود الضمير إلى معين،فيفيد التعيين الشخصي أو التعيين الذاتي ويقوم الضمير في هذه الطريقة بأداء ربط المعلومات في النص عند المتلقي كي لايتشتت ذهنه وينجز في ذهنه عملية ربط نصي عن طريق عود الضمير على ماتقدم ذكره الذي هو الأصل في عود الضمير كما تقدم، وأكثر الضمائر المستعملة في الخطبة وردت على هذه الطريقة،كما في قوله (صلى الله عليه وسلم): ((الْحَمدُ للهِ نَحمَدُهُ، وَنَستعينُهُ وَنَسْتغفرُهُ، وَنَتوبُ إِليهِ، وَنَعوذُ بهِ مِنْ شُرورِ أَنْفسِنا وَمِنْ سَيِّئاتِ أَعمالِنا)) فالضمير(الهاء) يعود إلى الله سبحانه وتعالى، فهو يعود إلى معين مفرد ومنه قوله: ((وأشهد أن محمّدا عبده ورسوله)) فالضمير هنا يعود إلى(الله) ومنه (إنّ الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم)، فالضميرفي (لكنه) يعود إلى الشيطان، فهذه الضمائر ومثلها ماورد على هذه الطريقة تحقق الإيجاز بعدم التكرار المذموم الذي يجلب السآمة والملل وتحقق ضبط مساحة المعلومات عند المتلقي في الجملة الواحدة.

الطريقة الثانية: طريقة عود الضمير إلى اسم يفيد العموم: فيكتسب الضمير العموم بعوده على العام، وقد استعمل الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذه الطريقة في ست جمل، لأنه كان يريد ذكر مفاهيم كلية غير خاصة بالصحابة الكرام، وإن كانت الأحكام الجزئية تسري في الكل باعتبار أن المقصود هو العموم، فقد جاءت الجمل المضمنة ضمير الغائب العائد إلى لفظ العموم (من) في قوله(صلى الله عليه وسلم):

1- ((مَنْ يَهْدِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ)) الجملة فيها ضميران أحدهما ضمير النصب المحذوف تخفيفا في (يَهْدِ) والضمير في (له) وكلاهما يعودان إلى من.

2- ((ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هاديَ لَه)) الجملة فيها ضميران أحدهما ضمير النصب المحذوف تخفيفا في (يضلل) والضمير في (له) وكلاهما يعودان إلى من.

3- ((فَمَنْ كانت عندَه أَمانةٌ فَلْيؤدِّها إلى مْنِ ائْتمنَهُ عليها)). تضمن الضمير العائد إلى لفظ العموم في جملتين، تضمن هذا النص استعمال(من) مرتين ولكنه جاء اسم شرط مرة واسم موصول مرة أخرى، ففي جملة الشرط(فمن كانت عنده أمانة) فيها ضميريعود إلى (اسم الشرط من) وذلك في (عنده)، وفي جملة جواب الشرط يوجد اسم موصول يفيد العموم وفيها عاد الضمير في (ائتمنه) عليه.

4- ((فَمَنْ زادَ فهوَ مِنْ أَهْلِ الْجاهليَّةِ))،وهنا عاد الضمير المستتر في (زاد) على اسم الشرط وعاد الضمير (هو) عليه أيضا.

5- ((مَنِ ادّعَى إِلى غَيرِ أَبيه أَو تولَّى غَيرَ مَواليهِ فَعليهِ لَعنةُ اللهِ والملائكةِ والنَّاسِ أَجمعينَ ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ)). هنا عاد الضمير المستتر في (ادّعى) والظاهر في (أبيه) والمستتر في (تولى) والظاهر في(مواليه وعليه ومنه) إلى اسم الشرط،كما جاءت جملة جواب الشرط متعلقة بجملة الشرط متصلة مرتبطة بها عن طريق الإحالة بالضمير، فكانت مرجعية الضمير واحدة فحصل الربط النصي عند المتلقي إذ ربط الشرط بالجزاء.

ففي هذه الجمل عاد الضمير إلى اسم الشرط(مَن) مفيد للعموم باتفاق اللغويين والأصوليين (الزركشي، 1421هـ - 2000م، 4/ 108)، فقد حقق الضمير في هذه النصوص الإيجاز وضبط مساحة المعلومات وأفاد أيضا العموم مع أن الأصل في الضمير أن يكون لمشخص واحد، فجاء استعمال ضمير الغائب في نص خطابي لتحقيق مفهوم كلي لا يمكن تحققه إلا بعوده إلى لفظ عام.

المحور الثاني/ الإحالة باسم الإشارة: يعد اسم الإشارة بأنواع صيغه اسما محيلا إلى ذات أو معنى، إذ اسم الإشارة وضعه الواضع موضوعا لمشار إليه مشخص،و(معنى لفظ(هذا) كل مشار إليه مفرد مذكر مشخص لوحظ بأمر عام وهو مفهوم المشار إليه المفرد المذكر الصادق على هذا المشار إليه المشخص وعلى ذلك الآخر))(السمرقندي، بلا تاريخ، 83)، فقد سهّل لنا الواضع العملية الكلامية بوجود اسم الإشارة، وهذا واقع في كل اللغات، فبدلاً من أن نطلق الأسماء الجزئية على الذوات يمكن لنا أن نطلق هذا على كل مفرد مذكر مشخص، ولهذا كثر استعمال اسماء الإشارة في الكلام الفصيح وفي الكلام العادي لأنه يتضمن الإيجاز كما يتضمن مقاصد أخرى بأن يكون المتكلم لايريد الإفصاح بذكر الاسم الخاص لذلك الشخص لسبب من الأسباب كأن يكون لخوف ذكره أو للإلباس عن السامعين الذين لايتوجه نظرهم إلى المشار إليه بأن يكونوا في مكان يسمعون ولايرون، واستعمال اسماء الإشارة في الإحالة النصية له مقاصد نصية دقيقة، فليست الإحالة بمجردها مقصدا من مقاصد الكلام بل هي طريقة في الأداء تتضمن مقاصد لكل نوع من أنواع الإحالة، فأما مقاصد الإحالة باسم الإشارة فهي إجمالا (السكاكي، 1407هـ - 1987م، 183 - 185) و (الخطيب القزويني، بلا تاريخ، 2/ 20).

1-إذا صحّ إحضاره في ذهن السامع بوساطة الإشارة إليه حسا واتصل بذلك داع مثل أن لا يكون لك أو لسامعك طريق إليه سواها.

2- إذا قصد المتكلم تمييز المشار إليه أكمل تمييز،فإن انضمام النظر إلى السمع في تعيين المقصود أكمل من الاعتماد على أحدهما ولاسيما إذا كان الحكم الذي يقصده المتكلم مهما وذا شأن.

3- أن يقصد بيان حاله في القرب والبعد والتوسط كقولك: هذا وذلك وذاك،ولايقصد علماء البلاغة حصر القرب والبعد بالحس والمكان بل يشمل المكانة والمنزلة أيضا ولهذا عبر السكاكي عن هذا المقصد بقوله: ((ثم تتفرع على ما ذكر وجوه من الاعتبار)) (السكاكي، 1407هـ - 1987م، 183).

4- أن يقصد المتكلم بذلك أن السامع غبي لا يتميز الشيء عنده إلا بالحس.

5- أن يقصد المتكلم باستعمال اسم الإشارة الذي للقريب التحقير والاسترذال.

6- أن يقصد المتكلم باستعمال اسم الإشارة الذي للبعيد التعظيم كما نقول في مقام التعظيم ذلك الفاضل وأولئك الفحول، وكقوله: عز وعلا: [ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ] "(البقرة: 1) ذهابا على بعده درجة، وقول زوجة العزيز فيما يحكيه جل وعلا [قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ] ولم تقل (فهذا)، ويوسف حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق أن يحب ويفتتن به واستبعادا لمحله.

نجد في خطبة الوداع اسماء الإشارة الدالة على الإحالة (هذا وهذه وذلك) وقد ذكر (هذا)خمس مرات، و(هذه) مرة واحدة و(ذلك) مرة واحدة، ونلحظ الربط النصي المقاصدي في استعمال أسماء الإشارة،فقد جاء اسما الإشارة(هذا وهذه) في التراكيب الآتية:

أ- أَيُّها النّاسُ اسْمعوا منّي أُبيّنْ لكم فإنيّ لا أَدري لعليّ لا أَلقاكُم بعدَ عامي هذا في مَوقِفي هذا.

ب- أَيُّها النّاسُ إنَّ دماءكم وأَموالَكم حرامٌ عليكم إلى أَنْ تَلقَوا ربَّكم.

ت- هذا في شهرِكُم.

ث- في بلدِكُم هذا، أَلا هل بلغتُ؟ اللّهم فاشْهدْ.

ج- أَيُّها النَّاسُ إِنَّ الشَّيطانَ قدْ يَئِسَ أَنْ يُعْبدَ في أَرضِكُمْ هذهِ.

والإحالة باسم الإشارة (هذا وهذه) يفيد تمييز المرجع أكمل تمييز والتنبيه عليه، فإن اسم الإشارة في (عامكم هذا) يعود إلى (عامي) مع أن المشار إليه معين بالإضافة إلى الذات المحمدية الشريفة ولكنه (صلى الله عليه وسلم) أكد معنى الزمان المقصود وميزه أكمل تمييز، للتنبيه على أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد لايلقاهم بعد العام المذكور.

ثم ذكر المكان كذلك(موقفي) وأشار إليه تبعا بـ(هذا)، لبيان أهمية هذا الموقف الذي تلقى فيه الأحكام والعظات والقواعد الكلية لمنهج الرسالة المحمدية، ثم جاء الحكم المهم الآخر وهو حرمة الدماء والأموال التي تعد من الحقوق الاجتماعية والمدنية العظيمة، فجاء التنبيه على أنها حرام كحرمة اليوم الذي هم فيه والشهر الذي هم فيه والبلد الذي يسكنون فيه(البلد الحرام) فجاء اسم الإشارة للتنبيه على أن المقصود هو المشار إليه عينا لاغيره وأنه ينبغي تمييزه عن غيره أكمل تمييز.ومما يدل على عظم الأمر والاهتمام بالتنبه إليه مجي أداة التنبيه بعده إذ قال (صلى الله عليه وسلم): (ألا هل بلغت). فجاءت التنبيهات متتالية متتابعة لعظم الأمر ورفعة شأنه، وتتابع التنبيه إلى عظم الأمر لانجده إلا في نصوص موجزة تتضمن معاني عظيمة ومهمة.

ومثل ماذكر يجري في قوله: ((في أرضكم هذه)) واستعمل هنا (الأرض) دون البلد كما في قوله: ((في بلدكم))،لأنه يتكلم عن عبادة الشيطان التي محلها الأرض باعتبار أن الشيطان قد نزل إلى الأرض إذلالاً وقهراً وأما (البلد) فهو تكريم وتعظيم ولهذا كان محرما فسمي (البلد الحرام) ولايقال: (الأرض الحرام) تشريفا وتكريما. ولهذا أقسم الله ببلدهم في قوله [لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ](البلد: 1)، والقسم يفيد التعظيم،ولم يقل لاأقسم بأرضكم.

كما جاء اسم الإشارة للبعيد (ذلك) في معرض الإحالة في قوله (صلى الله عليه وسلم): ((أَيُّها النَّاسُ إِنَّ الشَّيطانَ قدْ يَئِسَ أَنْ يُعْبدَ في أَرضِكُمْ هذهِ، ولكنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطاعَ فيما سِوى ذلكَ ممَّا تَحقِرونَ مِنْ أَعمالِكُمْ.)) فأحال اسم الإشارة إلى العبادة مفهوما لأن (أن) المصدرية مع مابعدها تسبك بمصدر تقديره(العبادة) أو(من عبادتكم له) وأما من حيث التحقيق فقد أحال إلى الصورة التركيبية(أن يعبد في أرضكم هذه) فليست الإحالة إلى المفهوم الذي هو العبادة بل أحال إلى (أن يعبد في أرضكم)،ولكن اسم الإشارة جاء مذكرا فيبدو أن المحال إليه من حيث المفهوم النحوي الذي يقتضي الإحالة إلى مفرد هو (عبادتكم)، فحلّ المعنى هنا يخالف حلّ الإعراب، والعبرة في المفهوم الدلالي هو حلّ المعنى،لأن الإحالة إلى الصورة التركيبية أقوى تأثيرا في المخاطب لأنها تصور حالة عبادة الشيطان في (أرضكم)وقد جاءت الإحالة بصيغة التذكير تعظيما لهول عبادة الشيطان وخطرها وإبعادا له،فحقق اسم الإشارة الربط النصي الدلالي المقاصدي، إذ جاءت أسماء الإشارة دالة على مقاصد نصية دقيقة بحيث لو غيرت أو استبدلت لما تحققت المقاصد التي أرادها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هذه الخطبة البليغة.

المحور الثالث/ الإحالة بالاسم الموصول: يعد الاسم الموصول من الألفاظ التي وضعت لمشخص وضعا عاما (السمرقندي، بلا تاريخ، 112) أي إن كلمة (الذي) مثلا قد وضعها واضع اللغة لكل مفرد مذكر من غير تقييد بزيد أو عمرو أو خالد مثلا،فكل ذات مذكرة يصح أن يطلق عليها (الذي)،ويبقى للقرينة المصاحبة للاسم الموصول التشخيص حين الإطلاق، وهذه القرينة هي جملة الصلة التي لاتنفك عن الاسم الموصول على اعتبار أن تعين الاسم الموصول يكون بنسبة مضمون جملة الصلة التي لابد أن تكون معهودة بين المتكلم والمخاطب قبل اقتران الصلة بالاسم الموصول(السمرقندي، بلا تاريخ، 115 - 116)، فلو قلنا: (جاء الذي يحمل حقيبة اليد مساء) فلا بد من أن تكون جملة(يحمل حقيبة اليد) معهودة بين المتكلم والمخاطب بأن تكون منحصرة في شخص معين،وقسم النحاة الموصول الاسمي إلى نص ومشترك، فالنص مايدل على نوع معين مثل الذي للمفرد المذكر والتي للمفردة المؤنثة،والمشترك مثل (من) للمفرد والمثنى والجمع مع خصوصية أن يكون للعقلاء و(ما) للمفرد والمثنى والجمع مع خصوصية أن يكون لغير العاقل(ابن هشام، 1979، 144 - 154).

وقد جاء الاسم الموصول محيلا إلى صور مركبة في هذه الخطبة البالغة، ويمكن توضيح الأمر بما يأتي:

1- الاسم الموصول (الذي): جاء في تركيب قوله (صلى الله عليه وسلم): (وأستفتح بالذي هو خير)،وجاء الاسم الموصول محققا لمقصد تعيين الاسم الموصول بصلته(لعدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة)(الخطيب القزويني، بلا تاريخ، 2/ 14)، فالمخاطبون يعرفون الحسن وأنواعه ولكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أراد أن ينبههم إلى الأحسن والأفضل فجاءت الإحالة بالاسم الموصول (الذي) إذ كانت الصلة معرفة وموضحة للمراد من الاسم الموصول، ولولا الإحالة بـ(الذي) لما توصل المتكلم إلى ذكر الصلة المقصودة بالكلام والتي هي محط نظر المتكلم أساسا.

وجاءت الإحالة بـ(الذي) في تركيب آخر هو ((وإن عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله السموات والأرض منها أربعة حرم ثلاث متواليات وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان))، جاء هذا النص مبينا وموضحاً للآية الكريمة: [إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ] (التوبة: 37)، قال البغوي: "وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَعْتَقِدُ تَعْظِيمَ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا تَمَسَّكَتْ بِهِ مِنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَتْ عَامَّةُ مَعَايِشِهِمْ مِنَ الصَّيْدِ وَالْغَارَةِ فَكَانَ يَشُقُّ عَلَيْهِمُ الْكَفُّ عَنْ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ عَلَى التَّوَالِي، وَرُبَّمَا وَقَعَتْ لَهُمْ حَرْبٌ فِي بَعْضِ الْأَشْهُرِ الحرم فيكرهون تأخير حربهم فنسؤوا، أَيْ: أَخَّرُوا تَحْرِيمَ ذَلِكَ الشَّهْرِ إِلَى شَهْرٍ آخَرَ، وَكَانُوا يُؤَخِّرُونَ تحريم الْمُحَرَّمِ إِلَى صَفَرَ فَيُحَرِّمُونَ صَفَرَ وَيَسْتَحِلُّونَ الْمُحَرَّمَ، فَإِذَا احْتَاجُوا إِلَى تَأْخِيرِ تَحْرِيمِ صَفَرَ أَخَّرُوهُ إِلَى ربيع وهكذا شَهْرًا بَعْدَ شَهْرٍ حَتَّى اسْتَدَارَ التَّحْرِيمُ عَلَى السَّنَةِ كُلِّهَا. فَقَامَ الْإِسْلَامُ وَقَدْ رَجَعَ الْمُحَرَّمُ إِلَى مَوْضِعِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ وَذَلِكَ بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلٍ، فَخَطَبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم في حجّته" (البغوي، 1417هـ - 1997م، 2/ 346)، فجاءالرابط النصي(الذي) في خطبة الرسول (صلى الله عليه وسلم)محققا لزيادة التقرير ومؤكدا للمقصود من سياق الكلام، فموقع رجب الزماني هو الذي يعرفونه من أنّه بين جمادى وشعبان، وهو من الأشهر الحرم التي يحرم النسيء فيها فجاء الرابط النصي (الذي) لتقرير موضع شهر رجب بين الأشهر، وتقرير المعنى يأتي بعد البيان،فالتقرير هو توكيد والتوكيد لايأتي إلا بعد ثبوت المعنى، فيأتي المؤكِد مقررا ومقويا للمعنى الثابت، ومجيء الاسم الموصول لغرض زيادة التقرير والتوضيح ذكره علماء البلاغة لكثرته في الكلام وفي أساليب العرب(الخطيب القزويني، بلا تاريخ، 2/ 14).

2- الاسم الموصول(الذين): يأتي هذا الاسم للدلالة على جمع الذكور،وقد ورد رابطا نصيا في تركيب ((إِنَّ النَّسيءَ زيادةٌ في الكُفْرِ يُضَلُّ بهِ الّذينَ كفروا يُحِلُّونَهُ عامًا ويُحرِّمونَهُ عامًا))، ويلحظ أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يأت بالآية نفسها بل قال(إنّ) ولم يقل(إنما) لأنه بدأ كلامه بـ(أيها الناس) المفيد أن مايأتي بعده من كلامه (صلى الله عليه وسلم)، وقد جاء هذا الرابط النصي محققا غرض بناء الخبر على الاسم الموصول المحقق لقصد الخيبة والخسران(الخطيب القزويني، بلا تاريخ، 2/ 16)، فيفيد أن المتصف بالضلال هم الذين كفروا، فجاء (الذين) ليصف الحالة الفعلية لهم وهو حالهم مما عليه من الكفر، فالنسيء - وهو تأخير أشهر الحرم والتلاعب بموضعها لتحقيق غايات دنيوية معاشية - ليس هو الكفر بل هو زيادة في الكفر أي يأتي بعد الكفر الأصلي ولايقع في ضلاله وخيبته إلا الذين كفروا.

3- الاسم الموصول(ما): هو من الاسماء الموصولة المشتركة لوقوعها على المفرد المذكر والمؤنث والمثنى والجمع كذلك والغالب والأصل أن يقع لغير العاقل، وقد ورد في ثلاثة تراكيب:

أ- في قوله (صلى الله عليه وسلم): ((وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير))، فـ(ما) اسم موصول بمعنى الذي وصلتها (قتل بالعصا والحجر) والضمير الرابط مستتر في الفعل(قتل) و(فيه مئة بعير) جملة اسمية في محل نصب حال، وقد جاء

الاسم الموصول محققا تماسكا نصيا لعلم المخاطبين بمفهوم الصلة (قتل بالعصا..)فلو قال(صلى الله عليه وسلم): (وشبه العمد المقتول بالعصا والحجر) لما تحقق المقصود لأنه (صلى الله عليه وسلم) أراد أن يبين لهم الحكم بما تعارفوا عليه فيما مضى من هذا النوع من القتل وهو القتل بالعصا والحجر، فجاءت صلة الموصول بصيغة الماضي المعهود بين المتخاطبين، فضلا عما يحققه الاسم الموصول(ما) من دلالته على غير العاقل الذي هو عقد المسألة.

ب- في قوله (صلى الله عليه وسلم):((ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك))، والتقدير الإعرابي هو(في الذي هو سوى ذلك)، فإن صلة (ما) محذوفة،وقد جاء الرابط النصي هنا محققا غرض التحقير والاستهانة بالمذكور، فالشيطان قد يئس أن يعبد في أرض العرب، ولكنه رضي أن يطاع في ماسوى العبادة إشارة إلى تحقير مايفعله الناس من إطاعة الشيطان في غير عبادته،فهو لايستحق الطاعة، كما يمكن أن يكون استعمال الاسم الموصول محققا لغرض آخر هو استهجان التصريح بالأعمال التي لاينبغي أن يقع فيها طاعة الشيطان، وهذه المقاصد قد نص عليها علماء البلاغة في بيان العلة الغائية لاستعمال الاسم الموصول(الخطيب القزويني، بلا تاريخ، 2/ 14)، وتنوع المقاصد النصية محمود ويضفي على النص توسع دلالي،وهو من بلاغة الكلام.

ج- في قوله (صلى الله عليه وسلم): ((إن النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الذين كفروا يحلّونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله))، ورد الاسم الموصول(ما) في هذا التركيب بمعنى الشهر، والضمير الرابط لصلة الموصول بالاسم الموصول محذوف تقديره(حرمه الله). وقد جاء الاسم الموصول رابطا نصيا ليربط جملة(حرم الله) بما قبلها، واستعمل(ما) هنا لمقام التفخيم والتعظيم، فإن الأشهر الحرم معظمة عند الله (وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) والحرمات يَشْمَلُ كُلَّ مَا أَوْصَى اللَّهُ بِتَعْظِيمِ أَمْرِهِ كما أن الأشهر الحرم من شعائر الله، وقد قال الله سبحانه: [ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ] وهو عام في جميع شعائر الله، فتكون الأشهر الحرم من الشعائر (ابن عاشور 1984م، 17/ 256 - 257)(الشنقيطي، 1415هـ - 1995م، 5/ 257)، فحقق الاسم الموصل الربط النصي مع توظيف المقصد الذي اقتضاه استعمال(ما) دون غيرها من الاسماء الموصولة في هذا التركيب.

نتائج البحث:

1- تعد خطبة حجة الوداع من أهم النصوص اللغوية التي يمكن أن تقوم عليها دراسات متنوعة مثل دراسة بلاغة خصائصها التركيبية أو بيان أسلوب الحجاج فيها أو على مستوى ما تضمنته من الأفعال الكلامية، فخطبة حجة الوداع خطبة جامعة بليغة بل يمكن أن تعد من أبلغ أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) لما سيقت له من مقتضى الحال الزماني والمكاني واجتماع أكثر المسلمين في ذلك الموضع.

2- إن الرابط الإحالي ليس رابطا شكليا فحسب بل له غاية ومقصد في الاستعمال وطريقة معينة بالإجراء، فالإحالة عملية معنوية تقوم على استثمار الوسائل اللفظية في ربط أجزاء النص أو نقول في عملية تكوين النص السليم تركيبيا ودلاليا، فضلا عما تحققه الإحالة من الإيجاز الذي هو عمدة البلاغة.

3- الوظيفة الأساس للضمير هي المحافظة على حسن نظام النص ومنعه من التفكك والتفتت كما أنه يعطي جمالا في حسن الرصف مع الإيجاز، فمن غير استعمال الضمير نرى الكلمات مكررة وهذا من التكرار المذموم الذي ليس له حظ من بلاغة الكلام بل هو يدعو إلى السآمة والملل.

4- بعد استقراء عدد ضمير جماعة المخاطبين(كم) في هذه الخطبة تبين أنه ورد ثلاثين مرة متصلا بالحرف أو بالفعل أو بالاسم واستعمال الضمير (كم) في الإحالة له تأثير في عملية الإقناع والحجاج، فضمير الخطاب يفيد المواجهة بين المتكلم والمخاطب التي تستلزم القرب المكاني وقد تستلزم قرب المكانة (المنزلة) كما في حال هذه الخطبة التي يواجه فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المؤمنين، فحقق ضمير جماعة المخاطبين القرب المكاني وقرب المنزلة.

5- جاء ضمير الغيبة في الخطبة على طريقتين: إحداهما طريقة عود الضمير إلى معين، فيفيد التعيين الشخصي أو التعيين الذاتي وأكثر الضمائر المستعملة في الخطبة وردت على هذه الطريقة, والثانية طريقة عود الضمير إلى اسم يفيد العموم فيكتسب الضمير العموم بعوده على العام، وقد استعمل الرسول (صلى الله عليه وسلم) هذه الطريقة في ست جمل، لأنه كان يريد ذكر مفاهيم كلية غير خاصة بالصحابة الكرام،بل لتكون الخطبة دستورا عاما في جوانب الحياة كافة، وإن كانت الأحكام الجزئية تسري في الكل باعتبار أن المقصود هو العموم.

6- استعمل الرسول (صلى الله عليه وسلم) اسمي الإشارة (هذا وهذه) لتمييز المرجع أكمل تمييز والتنبيه عليه،فإن اسم الإشارة في (عامي هذا) يعود إلى (عامي) مع أن المشار إليه معين بالإضافة إلى الذات المحمدية الشريفة ولكنه صلى الله عليه وسلم أكد

معنى الزمان المقصود وأراد تثبيت مفهومه في الأذهان، كما استعمل اسم الإشارة (ذلك) لغرض التعظيم، فجاءت أغراض أسماء الإشارة الإحالية على وفق المقام المناسب.

7- جاء استعمال الاسم الموصول في الخطبة محققا مقصدين وعلى وفق المقتضى المناسب فجاء محققا لمقصد تعيين الاسم الموصول بصلته لعدم علم المخاطب بالأحوال المختصة به سوى الصلة كما ورد محققا زيادة التقرير ومؤكدا المقصود من سياق الكلام.

ملحق يتضمن خطبة الوداع

((الْحَمدُ للهِ نَحمَدُهُ، وَنَستعينُهُ وَنَسْتغفرُهُ، وَنَتوبُ إليهِ، وَنَعوذُ بهِ مِنْ شُرورِ أَنْفسِنا وَمِنْ سَيّئاتِ أَعمالنا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هاديَ لَه، وأَشهدُ ألّاإلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأَشهدُ أَنَّ محمّدًا عبدُهُ ورسولُه: أُوصيكُم عبَادَ اللهِ بتقوى اللهِ وأَحُثّكمْ على طاعتِهِ وأسْتفتحُ بالّذي هو خَيرٌ، أَمّا بعدُ: أَيُّها النّاسُ اسْمعوا منّي أُبيّنْ لكم فإنيّ لا أَدري لعلّي لا أَلقاكُم بعدَ عامي هذا في مَوقِفي هذا، أَيُّها النّاسُ إنَّ دماءكم وأَموالَكم حرامٌ عليكم إلى أَنْ تَلقَوا ربَّكم، كَحُرمةِ يومِكم هذا في شهرِكُم هذا في بلدِكُم هذا، أَلا هل بلغتُ؟ اللّهم فاشْهدْ، فَمَنْ كانت عندَه أَمانةٌ فَلْيؤدِّها إلى مَنِ ائْتمنَهُ عليها. إِنَّ رِبا الجاهليةِ موضوعٌ، وإنَّ أَوَّلَ ربا أَبدأُ ربا عمِّي العبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ، وإنَّ دماءَ الجاهليةِ موضوعةٌ وَأَوَّلَ دَمٍ أَبدأُ بهِ دَمُ عامرِ بنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ، وإنَّ مآثِرَ الجاهليةِ موضوعةٌ غيرَ السَّدانةِ والسِّقايةِ، والعَمْدَ قَوَدٌ، وشِبْهَ العَمدِ ما قُتِلَ بالعصا والحجرِ وفيهِ مائةٌ بعيرٍ، فَمَنْ زادَ فهوَ مِنْ أَهْلِ الْجاهليَّة. أَيُّها النَّاسُ إِنَّ الشَّيطانَ قدْ يَئِسَ أَنْ يُعْبدَ في أَرضِكُمْ هذه، ولكنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطاعَ فيما سِوى ذلكَ ممَّا تَحقِرونَ مِنْ أَعمالِكُمْ. أَيَّها النَّاسُ: إِنَّ النَّسيءَ زيادةٌ في الكُفْرِ يُضَلُّ بهِ الّذينَ كفروا يُحِلُّونَهُ عامًا ويُحرِّمونَهُ عامًا لِيُواطِئوا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللهُ، وإِنَّ الزَّمانَ قدِ اسْتدارَ كَهيئتِهِ يَومَ خلقَ اللهُ السمواتِ والأَرضِ. وإِنَّ عِدّةَ الشُّهورِ عِنْدَ اللهِ اثنا عشرَ شَهرًا في كتابِ اللهِ يومَ خلَقَ اللهُ السَّمواتِ والأَرضِ منها أَربعةٌ حُرُمٌ ثلاثٌ متواليةٌ وواحدٌ فردٌ: ذو القِعدةِ وذو الحَجَّةِ والمُحرَّمُ ورَجَبٌ الذي بينَ جَمادى وشَعبانَ. ألا هلْ بلَّغتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ.

أَيُّها النَّاسُ: إِنَّ لِنسائِكم عَليكُم حَقًّا، ولَكُم عَليهِنَّ حَقٌّ ألّايُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ غيركم، ولا يُدْخِلْنَ أَحَدًا تَكرهونَهُ بُيوتَكُم إِلّا بإِذنِكُمْ، ولا يأتِيْنَ بفاحشةٍ، فإِنْ فَعلنَ فإِنَّ اللهَ أَذِنَ لَكمْ أَنْ تَعضلوهنَّ وتَهجروهنَّ في المضاجع، وتَضربوهنَّ ضربًا غيرَ مبرَّح، فإِنْ انْتهينَ وأَطعنَكُم فعليكُم رزقهُنَّ وكِسوتُهُنَّ بالمعروفِ، وإِنَّما النِّساءُ عِندكُم عَوانٌ، لا يَمْلِكْنَ لأَنفسِهنَّ شيئًا، أَخذتموهُنَّ بأَمانةِ اللهِ، واسْتَحللتم فُروجَهُنَّ بكلمةِ اللهِ، فاتَّقوا اللهَ في النِّساءِ واسْتوصُوا بِهنّ خَيرًا، أَلَا هلْ بلَّغتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ.

أَيُّها النَّاسُ: إِنَّما المؤمنونَ إِخوةٌ ولا يَحِلُّ لامرىءٍ مالُ أَخيهِ إلّا عنْ طِيبِ نَفسٍ منهُ، أَلَا هلْ بلَّغتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ.، فلا ترجِعُنَّ بعدي كفَّارًا يَضربُ بعضُكُمْ رِقابَ بَعضٍ فإِنيّ قدْ تَركتُ فيكُمْ ما إِنْ أَخَذتُمْ بهِ لم تَضلُّوا بَعدَهُ، كتابَ اللهِ. أَلَا هلْ بلَّغتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ.

أَيُّها النَّاسُ: إِنَّ ربَّكُمْ واحدٌ، وإِنَّ أَبَاكُمْ واحدٌ، كُلُّكُمْ لِآدمَ وآدمَ مِنْ ترابٍ، أَكْرمُكُمْ عندَ اللهِ أَتقاكُمْ، ليسَ لِعربيٍّ فَضلٌ على عَجَميٍّ إِلّا بالتَّقوى. أَلَا هلْ بلَّغتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهدُ مِنْكُم الغائبَ. أَيُّها النَّاسُ: إِنَّ اللهَ قدْ قَسَمَ لكُلِّ وارثٍ نصيبَهُ مِنَ الْميراثِ، وَلَا تَجوزُ لِوارثٍ وَصيَّتُهُ في أَكثرَ مِنَ الثُّلُثِ، والْولدُ لِلْفراشِ وللْعاهرِ الحَجْرُ، مَنِ ادّعَى إِلى غَيرِ أَبيه أَو تولَّى غَيرَ مَواليهِ فَعليهِ لَعنةُ اللهِ والملائكةِ والنَّاسِ أَجمعينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ، والسَّلامُ عليكمْ وَرحمةُ اللهِ))(الخضري، 1425هـ، 228).

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت: 1393هـ). التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.
2. ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم(ت: 328هـ). العقد الفريد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ
3. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين(ت: 761هـ). أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك. ط5. بيروت: دار الجيل، 1979.
4. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين(ت: 761هـ). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. ط6. تحقيق: د. مازن المبارك - محمد علي حمد الله. دمشق: دار الفكر، 1985م.
5. الأزهري، احمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري ،. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. ط1. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1424هـ - 2003م.
6. الأستراباذي، رضي الدين. شرح الرضي على الكافية. تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر. 1398هـ - 1978م.

7. الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي(ت: 900هـ). شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. ط1. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1998مـ
8. البحيري، سعيد حسن. علم اللغة النص المفاهيم والاتجاهات. مؤسسة المختار، 2010م.
9. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت: 510هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. ط4. حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش. دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ - 1997م.
10. بوجرند، روبرت دي. النص والخطاب والإجراء. ترجمة: د. تمام حسان. القاهرة: عالم الكتب، 2007م.
11. بوقرة، نعمان. مدخل اللى التحليل اللساني للخطاب الشعري. ط1. الجزائر: عالم الكتب الحديث، 1482هـ - 2008م.
12. الجاحظ ،عمرو بن بحر (المتوفى: 255هـ)البيان والتبيين،دار ومكتبة الهلال بيروت 1423 هـ.
13. الخضري،محمد بن عفيفي الباجوري،المعروف بالشيخ الخضري(المتوفى 1345هـ،نور اليقين في سيرة سيد المرسلين،دار الفيحاء- دمشق،ط2 ،1425هـ،
14. الخطابي، محمد. لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب. ط2. الدار البيضاء - المغرب: المركز الثقافي العربي، 2006م.
15. خطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي (ت: 739هـ). الإيضاح في علوم البلاغة. ط3. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الجيل، بلا تاريخ.
16. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر(ت: 794هـ). البحر المحيط في أصول الفقه. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م.
17. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت: 538هـ). المفصل في صنعة الإعراب.ط1. تحقيق: د. علي بو ملحم. بيروت: مكتبة الهلال، 1993م.
18. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب(ت: 626هـ). مفتاح العلوم. ط2. ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، 1407هـ - 1987م.
19. السمرقندي، ابراهيم بن محمد الليثي. شرح الرسالة الوضعية. ط1. تصحيح وتحقيق: ابراهيم الحراني- محمد الدياربكري. اسطنبول - تركيا: مكتبة الهاشمية، بلا تاريخ.
20. شبل، عزة. علم لغة النص النظرية والتطبيق. ط2. قاهرة: مكتبة الآداب، 1430هـ - 2009م.
21. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني(ت: 1393هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1415هـ - 1995م.
22. صحراوي، د. مسعود. المنهج السياقي ودوره في فهم النص وتحديد دلالات الالفاظ. مقال منشور على شبكة الانترنت: موقع مسارات للرصد والدراسات الاستشراقية والرقمية، بلا تاريخ.
23. فرج، د. حسام أحمد. نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري. مكتبة الآداب، 2007م.
24. فيهفجر، فولفانج هاينه وديتر. مدخل الى علم لغة النص.ترجمه وعلقه ومهد له: سعيد حسن بحيري. مكتبة زهراء الشرق، 2004م.
25. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي(ت: 1094هـ). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة، بلا تاريخ.
26. الوقاد، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري(ت: 905هـ). شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، . ط1. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، 1421ه ـ- 2000م.

گەڕانەوە و کاریگەرییەکەی لەسەر لەیەکبەستی دەق لە وتاری ماڵئاویی نێردراوی خودا "درووەدی خوای لێ بێت"

کونای أحمد علی
کۆلێژی زمان/ زانکۆی سەلاحەددین-هەولێر
gunay.ali@su.edu.krd

پوختە

ئەم توێژینەوەیە کە بەناونیشانی (گەڕانەوە و کاریگەرییەکەی لەسەر لەیەکبەستی دەق لە وتاری ماڵئاویی نێردراوی خودا "درووەدی خوای لێ بێت") ئەم توێژینەوەیە، وتاری ماڵئاوایش وەکو لایەنی پراکتیکی توێژینەوەکە هەڵبژێردراوە بەهۆی گرنگیەکەیەوە لەڕووی باسکردنی بابەتە گشتگیرەکان ولەڕووی ئەو ڕەوانبێژییە بەرزەی کە لەخۆی گرتووە، دەروازەی کارەکە بە کورتە باسێك دەربارەی چەمك و ئەرکی زانستی زمانی دەق دەست پێدەکات، هەروەها باسکردنی تێروانینێکی پوخت دەربارەی ڕەهەندەکانی زانستی زمانی دەق لەڕەوانبێژی زمانی عەرەبی؛ لەبەر ئەوەی زانستی ڕەوانبێژی عەرەبی دەکرێ زۆرێك لە دەستکەوتە نوێیەکانی زمانەوانی بەدی بهێنێت لەڕووی بیردۆزی و پراکتیکی یەوە. لەدوای دەروازە تەوەری یەکەم دێت بۆ باسکردنی (گەڕانەوە بە ڕاناو)، تەوەری دووەمیش بەناونیشانی(گەڕانەوە بە ئامرازی نیشان کردن) بوو، دواتر تەوەری سێیەم هاتووە بە ناونیشانی(گەڕانەوە بە ئامرازەکانی پەیوەست) بەمەش لێکۆلینەوەی پێوەری سیستەمی (گەڕانەوە) لەم وتارە پیرۆزەدا تەواو دەبێت، لەکۆتایشدا ئەنجامەکانی لێکۆلینەوەکە خراونەتەڕوو کە توێژەر پێ ی گەیشتوون ولە گرنگترینیان ئەمانەن: وتاری حەجی ماڵئاوایی بەیەکێك لە گرنگترین دەقە زمانییەکان دەژمێردرێت کە دەکرێ چەندین لێکۆلینەوەی هەمەچەشنی لەسەر بکرێ، وەکو: لێکۆلینەوە لە ڕەوانبێژی تایبەتمەندییەکانی ڕستە، یان دەستنیشانکردنی شێوازی ئارگومێنت وبەڵگەهێنانەوە تایبەتا، یان لەڕووی ئەو کردە گوتارییانەی لەخۆی گرتوون، چونکە وتاری ماڵئاوایی وتارێکی پاراو وکۆکەرەوەیە، بەڵکو دەکرێ بە پاراوترین فەرمووەکانی پێغەمبەری خودا (درووەدی خوای لێ بێت) هەژماربکرێ؛ بەهۆی ئەوەی بۆ بارودۆخێکی کاتی و شوێنی تایبەت گوتراوە ولەو شوێنەش زۆرترین موسوڵمانان تایبەتا کۆبوونەتەوە، هەروەها لە ئەنجامەکانی ئەو توێژینەوەیە ئەوەیە کە بەستەرەوەی گەڕانەوە تەنها بەستەرەوەی شێوەیی نییە بەڵکو مەبەست وئامانجی خۆی هەیە لە بەکارهێنان وشێوازدا، لەبەر ئەوەی(گەڕانەوە) پڕۆسەیەکی واتاییە بنیاتنراوە لەسەر سوودبینین لە هۆکارە وتییەکان لە بەستنەوەی بەشەکانی دەق، یاخود بە دەبڕێکی تر لە کرداری دروست کردنی دەقێکی دروست لەڕووی ڕستەسازی وواتایی یەوە، لەپاڵ ئەوەی کە (گەڕانەوە) کورت بێژی دروست دەکات کە ئەمەش یەکێکە لە پایەکانی ڕەوانبێژی.

توێژەر لەم لێکۆلینەوەیدا بۆ چەندین سەرچاوەی جۆراوجۆر گەڕاوەتەوە لەمانە: سەرچاوەکانی ڕەوانبێژی وەکو: مفتاح العلوم ی السکاکی، لە سەرچاوەکانی ڕستەسازیش: شرح الاشمونی علی ألفیه ابن مالك، وکتێبی(النص والخطاب والإجراء)ی دی بوگراندیش لەسەرچاوە سەرەکییەکانی تێروانینی زانستی زمانی دەق بوو کە سوودی لێ بینراوە، هەروەها چەندان سەرچاوەی تری جۆراوجۆر کە توێژینەوەکە پێویستی کردووە و لەشوێنی خۆی ئاماژەیان پێکراوە. لە سەرەتا و کۆتاییشدا سەرکەوتن هەر لەخواوەیە.

کلیلە وشە: گوتار، زمان، دەق، ماڵئاوایی، ئیحالە.

Referenece and its effect on the textuality in (farewell sermon)

Gunay Ahmed Ali
College of Language, Salahaddin University-Erbil
gunay.ali@su.edu.krd

Abstract

This paper entitled (Referenece and its effect on the textuality in (farewell sermon)). The reason behind choosing farewell sermon is due to its significance in terms of rhetorical components and other important issues included in this specific sermon. The study starts with an introduction to linguistics and textuality and its function. It deals with a short introduction of textuality in the Arabic rhetoric because Arabic rhetoric constitutes an important part in the modern linguistics both theoretically and practically. After introduction, the paper researches (pronoun reference) and the next section is about (reference by demonstrators) and the third section is entitled reference by (relative noun). The study ends with a discussion of the concept reference and the result was presented among the most important findings of the study are the study of Farewell is one of the most important sermons that various linguistic and textual studies could be conducted on it such as rhetorical structure and stylistic features or speech acts. So, the farewell sermon is considered to be prophet's (Pbuh) highly rhetorical speech. This has been confirmed and agreed upon by most scholars and researchers. The study come to conclusion that reference is not only a linguistic device but also has an important purpose in using. It is not only a syntactic device but also semantic device through which certain rhetorical aims could be achieved.

The researcher used various sources among them rhetorical sources such as (Miftah Alhulum) by Alsakaki and Syntactic sources such as (Sharh- alashmooni) on Alfia Ibn Maleek. In addition to, linguistic sources like the study of linguistics and text of (Debugrand) and many other sources related to the study.

Keywords: Sermon**,** Language, text, farewell, referral.